افاق الصراع الفلسطيني _الاسرائيلي بعد عملية طوفان الاقصى

م.د ايمان جواد عبد الكاظم
جامعة بغداد / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

المستخلص

يعتبر استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين وممارساته العدوانية بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته، المعضلة الرئيسية التي يعاني منها الفلسطينيون منذ إعلان وعد بلفور عام 1917 وحتى الوقت الحاضر. هذه المعضلة تتجاوز الأبعاد السياسية لتشمل جوانب إنسانية وثقافية، حيث يعاني الفلسطينيون من فقدان الهوية والانتماء نتيجة الانتهاكات المستمرة.

تكتسب عملية "طوفان الأقصى" أهمية استراتيجية كبيرة، إذ أسست لتغيير الواقع الذي سعت إسرائيل لفرضه في قطاع غزة. أدت هذه العملية إلى انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع غزة، وكشفت الفشل الذريع لمختلف مكونات المنظومة العسكرية والأمنية التي اعتمدت عليها إسرائيل في تنفيذ خططها. فقد أثبتت العملية أن التقديرات الاستخباراتية الإسرائيلية لم تكن دقيقة، مما أدى إلى مفاجآت تكتيكية لم تكن متوقعة. كما نتج عن هذه العملية تداعيات سياسية واجتماعية واقتصادية وأمنية على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، مما يعكس تأثيرها العميق على مجريات الصراع. تميز المشهد السياسي في إسرائيل، خاصة تحت قيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بموقف متشدد تجاه الفلسطينيين، حيث ازدادت حدة السياسات القمعية والاستيطان في الأراضي المحتلة. جاءت عملية "طوفان الأقصى" كرد فعل على السياسة التعسفية التي اتبعتها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية، والتي زادت من مشاعر الإحباط والغضب لدى الفلسطينيين. تختلف هذه العملية عن الحروب السابقة التي خاضتها إسرائيل مع فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة بقيادة حماس، سواء من حيث الأهداف التي تسعى حماس لتحقيقها، مثل التحرير والكرامة، أو من حيث الخسائر التي تكبدتها إسرائيل، مما يعكس تحولًا نوعيًا في طبيعة الصراع.

في هذا السياق، تطرح عملية "طوفان الأقصى" تساؤلات حول مستقبل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومدى إمكانية تحقيق تسويات سياسية في ظل استمرار التصعيد. كما تفتح النقاش حول دور المجتمع الدولي في معالجة القضية الفلسطينية، وما إذا كان هناك أمل في تحقيق السلام العادل في ظل هذه الظروف المعقدة.

الكلمات المفتاحية: الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، عملية الطوفان الاقصى، حماس، المقاومة الفلسطينية، الاحتلال الاسرائيلي.

The Horizons of the Palestinian-Israeli Conflict After Operation Al-Aqsa Flood

Lecturer Dr. Iman Jawad Abdul-Kazim
University of Baghdad
Center for Strategic and International Studies

Abstract

The continuation of the Israeli occupation of the land of Palestine and its aggressive practices against the Palestinian people and its holy sites is the main dilemma faced by the Palestinians since the declaration of the Balfour Declaration in 1917 until the present. This dilemma goes beyond the political dimensions to include humanitarian and cultural aspects

The "Al-Aqsa flood" operation is of great importance، as it was established to change the reality that Israel sought to impose in the Gaza Strip. This operation led to the collapse of the Israeli strategy in dealing with Gaza، and revealed the abject failure of the various components of the military and security system that Israel relied on to implement its plans. The operation proved that Israeli intelligence estimates were inaccurate، which led to unexpected tactical surprises. This process has also resulted in political، social، economic and security repercussions on the Palestinian and Israeli sides، reflecting its profound impact on the course of the conflict.

The political scene in Israel، especially under the leadership of Prime Minister Benjamin Netanyahu، was marked by a hardline attitude towards the Palestinians، as repressive policies and settlement activity in the occupied territories intensified. The "Al-Aqsa flood" operation came as a reaction to the arbitrary policy pursued by Israel in the Palestinian territories، which increased the feelings of frustration and anger among Palestinians. This operation is different from the previous wars fought by Israel with the Palestinian resistance factions in Gaza led by Hamas..

Keywords: Palestinian-Israeli conflict, Operation Al-Aqsa Flood, Hamas, Palestinian resistance, Israeli occupation.

المقدمة

تفاقمت المواجهات بين الفلسطينيين والعدو الصهيوني في سياق الصراع العربي–الصهيوني، خاصة بعد وصول حكومة نتنياهو إلى الحكم. شهدت الأعوام الأخيرة تصعيدًا ملحوظًا في عمليات المقاومة، خاصة خلال النصف الأول من عام 2023، حيث زادت الاشتباكات المسلحة في الضفة الغربية والقدس. ردًا على ذلك، نفذت إسرائيل عمليات عسكرية ضد ما تصفه بـ "البؤر الإرهابية"، مع تزايد التوترات الداخلية الناجمة عن صعود اليمين المتطرف.

في السابع من تشرين الاول 2023، نفذت حركة حماس هجومًا مفاجئًا ضد مواقع للجيش الإسرائيلي في محيط قطاع غزة، حيث تمكنت من السيطرة على قاعدة عسكرية وعدد من المستوطنات، مما أسفر عن مقتل أكثر من 3000 إسرائيلي وإصابة حوالي 6000 آخرين. أطلق على هذه العملية اسم "طوفان الأقصى"، وجاءت ردًا على الاعتداءات المتكررة من قبل الحكومة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، بما في ذلك انتهاكات حقوقهم واعتداءات المستوطنين. تستمر إسرائيل أيضًا في حصار غزة منذ عام 2006، وتفشل في معالجة قضية الأسرى الفلسطينيين، بينما يزداد ضعف الموقف العربي تجاه هذه الانتهاكات.

مشكلة :يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال مجموعة من الأسئلة، الاتي.

1. ما هي العوامل التي أدت إلى تصعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد عملية "طوفان الأقصى"؟
2. كيف أثرت هذه العملية على توازن القوى بين الفلسطينيين وإسرائيل؟
3. ما هي ردود الفعل الدولية تجاه التصعيد الأخير في الصراع؟

ينقسم البحث إلى أربعة محاور رئيسة، وهي:

المحور الاول : السياق التاريخي لعملية طوفان الأقصى

المحور الثاني: دوافع عملية "طوفان الأقصى"

المحور الثالث : تأثير عملية طوفان الاقصى على فلسطين واسرائيل

المحور الرابع : مستقبل طوفان الاقصى

المحور الاول : السياق التاريخي لعملية طوفان الأقصى

- **المرحلة الاولى من حرب العالمية الاولى _ معاهدة اوسلو 1993**

كانت فلسطين جزءًا من الدولة العثمانية حتى استولى عليها البريطانيون خلال الحرب العالمية الأولى عام 1914، حيث فرضوا عليها نظامًا استعماريًا مؤقتًا تحت مسمى "الانتداب"، وذلك نيابةً عن عصبة الأمم واستمر هذا الانتداب بين عامي 1919 و1939.

في فترة الانتداب البريطاني، بدأت خطة لتوطين اليهود الأوروبيين في فلسطين. بريطانيا وعدت الحركة الصهيونية والرأسماليين اليهود بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك عبر ما يُعرف بوعد بلفور الصادر في عام 1917. على إثر ذلك، دفعت الحركة الصهيونية بهجرة أعداد كبيرة من يهود شرق أوروبا إلى فلسطين، التي كانت آنذاك مأهولة بأجداد الفلسطينيين الحاليين، حيث كان 96% من سكانها من العرب المسلمين. بين عامي 1917 و1947، شهدت فلسطين تدفق عصابات صهيونية مسلحة تم دعمها وتسليحها من قبل القوى الغربية، وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة (مركز الحضارة للدراسات والبحوث، د.ت.).

مع تزايد اضطهاد اليهود في أوروبا، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية واضطهاد هتلر لليهود في ألمانيا، استغلت الحركة الصهيونية ما عُرف بـ"الهولوكوست" لجذب التعاطف الدولي. هذا التحرك ساهم في تهجير مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين. وفي ظل هذا التحول، اندلعت مواجهات مسلحة بين اليهود والعرب، وتم تنفيذ العديد من المجازر بحق الفلسطينيين لإجبارهم على الهجرة من مدنهم وقراهم، لتتمكن العصابات اليهودية من الاستيلاء على أراضيهم ومنازلهم. وفي 15 مايو 1948، أُعلن قيام دولة إسرائيل. نتيجة

للمواقف الدولية وانحياز القوى الكبرى، خسر العرب الحرب أمام تلك العصابات في عام 1948، وأصبحت إسرائيل دولة معترفًا بها دوليًا من قبل القوى الغربية (عادل، 2023).

منذ عام 1937، رفض الفلسطينيون ومعهم الدول العربية مشاريع تقسيم فلسطين بينهم وبين اليهود، وأصروا على المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني. وفي عام 1967، شنت إسرائيل حربًا جديدة استولت خلالها على كامل فلسطين، إضافة إلى أراضٍ عربية أخرى، مثل سيناء المصرية والجولان السورية. وفي عام 1973، شنت مصر وسوريا حربًا على إسرائيل وحققتا بعض المكاسب العسكرية التي مكنت مصر لاحقًا من استعادة سيناء عبر المفاوضات، في حين بقيت الجولان والأراضي الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي (محمد، د.ت.)

استمر الفلسطينيون في المقاومة والنضال المسلح لاستعادة أراضيهم. ومع تراجع الدعم الدولي للقضية الفلسطينية وتصاعد الهيمنة الأمريكية الداعمة لإسرائيل، تراجعت منظمة التحرير الفلسطينية عن موقفها السابق، وقبلت بإقامة دولة فلسطينية على الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967. وفي عام 1993، تم التوصل إلى اتفاق أوسلو، حيث اعترفت منظمة التحرير بإسرائيل ضمن حدود 1948، مقابل التفاوض على السلام واستعادة جزء من الأراضي المحتلة عام 1967 (محمد، د.ت.)

- **المرحلة الثانية : الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (1993– 2023)**

في عام 1991، بدأت مفاوضات ثنائية بين إسرائيل والفلسطينيين، أسفرت عن اتفاق لإقامة سلطة فلسطينية على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، التي تشكل نحو 22% من مساحة فلسطين التاريخية، وتشمل الضفة الغربية (بما فيها القدس) وقطاع غزة. وفي 5 أبريل 1994، تم توقيع "اتفاق القاهرة" الذي نص على إقامة حكم ذاتي فلسطيني محدود في الضفة الغربية وقطاع غزة لمدة خمس سنوات، يبدأ بانسحاب إسرائيلي فوري وجزئي من أريحا في الضفة ومن قطاع غزة خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ التوقيع. كما تم توقيع بروتوكولات لتنظيم العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية بين الجانبين، بما في ذلك "بروتوكول باريس" الاقتصادي، وإنشاء قوات الشرطة الفلسطينية (Dettmer، 2024).

في إطار "اتفاق أوسلو"، الذي تم التوصل إليه برعاية الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون في 13 سبتمبر 1993 بين رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، تم تقسيم الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق: "أ" التي كانت تحت سيطرة فلسطينية كاملة، "ب" التي كانت تحت سيطرة مشتركة، و"ج" التي بقيت تحت السيطرة الإسرائيلية، على أن تُؤجل المفاوضات بشأنها. بموجب هذا الاتفاق، تنازلت السلطة الفلسطينية عن 78% من الأراضي الفلسطينية، مقابل اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية (فتح) كممثل شرعي للشعب الفلسطيني (عبد الفتاح، 2006).

ورغم توقيع اتفاقيات السلام، ماطلت إسرائيل في تنفيذ التزاماتها المتعلقة بتسليم الأراضي، واستمرت في سياسة الاستيطان والاعتداءات اليومية على الفلسطينيين من خلال القتل والاعتقال، مما أدى إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية بين عامي 2000 و2001. وفي إطار تعزيز سيطرتها، أنشأت إسرائيل جدارًا عازلاً اقتطع مساحات واسعة من أراضي الضفة الغربية التي كانت مخصصة لدولة فلسطينية. نتيجة لتجدد الصراع، انسحبت إسرائيل أحاديًا من قطاع غزة عام 2005، لكنها أبقت على سيطرتها على الأجواء والمياه والمعابر الحدودية، مما حول القطاع إلى منطقة محاصرة.

بعد انسحاب إسرائيل، تصاعد الصراع الداخلي الفلسطيني بين حركتي حماس وفتح، حيث فازت حركة حماس في الانتخابات البرلمانية عام 2006 وشكلت حكومة بقيادة إسماعيل هنية. إلا أن المجتمع الدولي رفض هذه الحكومة وحجب عنها الأموال والمساعدات، بحجة أن حماس لا تعترف بإسرائيل ولا تلتزم باتفاقيات السلام. تصاعدت الخلافات الداخلية، واندلع صراع مسلح بين حماس وفتح في عام 2007، مما أدى إلى انقسام داخلي. وفي العام نفسه، عقد مؤتمر أنابوليس في الولايات المتحدة، حيث تم تبني "حل الدولتين" كنموذج للتسوية، إلا أن الصراع استمر بين حماس والفصائل الفلسطينية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، مع تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين (Alterman، 2024).

منذ عام 2008، شهدت المنطقة جولات متكررة من التصعيد بين المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة الغربية والقوات الإسرائيلية، بما في ذلك الحروب في أعوام 2008–2009، 2012، 2014، 2018، و2021. تزامن ذلك مع استمرار إسرائيل في سياستها التوسعية عبر الاستيطان في الضفة الغربية وتهويد القدس الشرقية. تصاعدت الاعتداءات من قبل المستوطنين على الفلسطينيين، مما أدى إلى جولات من المواجهات بين المقاومة الفلسطينية والقوات الإسرائيلية (محمد، د.ت.).

في 7 أكتوبر 2023، اندلعت جولة جديدة ومختلفة من الصراع، بعد اعتداءات إسرائيلية متواصلة على القدس والمسجد الأقصى وسكان الضفة الغربية، واستمرار الحصار الخانق على قطاع غزة. أدى هذا إلى تعقيد مسار قضية التحرر والاستقلال، وتجمد "حل الدولتين"، مما يستدعي تجديد المقاومة وإحياء الجهود من أجل تحرير فلسطين (عبد الفتاح، 2006) .

المحور الثاني : دوافع عملية "طوفان الأقصى"

أسباب التصعيد في وتيرة ونوعية المقاومة الفلسطينية إلى مجموعة من العوامل (عرابي، 2022).

1. التهجير المستمر للفلسطينيين: تواصل إسرائيل سياسة التهجير وضم الأراضي، حيث تسيطر على مناطق "ج" التي تشكل حوالي 62% من مساحة الضفة الغربية، وتلاحق الفلسطينيين في مناطق السلطة (أ و ب) التي تبلغ 38% فقط، مما يعيد الاحتلال نفوذه عليها.

2. تصاعد التطرف الاستيطاني: شهدت السنوات الأخيرة زيادة في عنف المستوطنين، مدعومةً من حكومة الاحتلال، خاصة بعد تولي إيتمار بن غافير منصب وزير الأمن. وفقًا لتقرير هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، ارتفعت وتيرة الاستيطان بشكل غير مسبوق، مع وجود حوالي 750 ألف مستوطن في أكثر من 360 مستوطنة، مما يحتل 9.6% من مساحة الضفة.

3. التوتر في القدس: تتواصل محاولات تقسيم المسجد الأقصى مكانيًا وزمانيًا، مع تصاعد الانتهاكات اليومية بحق الفلسطينيين، بما في ذلك الاعتقالات والاقتحامات وهدم المنازل.

4. جيل مقاوم جديد: نشأ جيل من مواليد الألفية الثانية شهد مشاهد عنف الاحتلال، ولم يعيش الانتفاضات السابقة، مما يجعله يشعر بعدم وجود أفق سياسي أو أمل في مستقبل آمن.

5. أولوية التطبيع: تركز إدارة بايدن على تعزيز التطبيع العربي–الإسرائيلي، مما أدى إلى تجاهل معالجة القضية الفلسطينية بشكل جذري، والاكتفاء بنظرة إنسانية تحت مسمى "السلام الاقتصادي".

6. سياسات حكومة نتنياهو: تسعى الحكومة نحو حسم الصراع من خلال تنفيذ عمليات اغتيال لقادة المقاومة، وفرض إجراءات تضييق على الفلسطينيين، بالإضافة إلى الاقتحامات العسكرية في المدن الفلسطينية. ووفقًا لتقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، قُتل 172 فلسطينيًا منذ بداية 2023، مع زيادة في الاعتداءات الشهرية من المستوطنين بنسبة 39% عن العام السابق (عادل، 2023).

المحور الثالث :تأثير عملية طوفان الاقصى على فلسطين واسرائيل

اولا : تأثيرات عملية "طوفان الأقصى" على فلسطين يمكن توضيحها على النحو التالي:

(أ) التطور في التكتيكات العسكرية لحركة حماس: أحدثت العملية التي نفذتها حماس صدمة في إسرائيل، حيث وصف موقع "تايمز أوف إسرائيل" الوضع بالقول: "إسرائيل تتعرض للمفاجأة مرة أخرى بعد 50 عاماً من حرب 1973، وهذه المرة على يد حماس". خلال هذه العملية، أظهرت حماس تطورًا كبيرًا في تكتيكاتها العسكرية، بدءًا من توقيت العملية الذي جاء في يوم عيد بهجة التوراة في إسرائيل، وهو توقيت استراتيجي (منير، 2023).

استخدمت حماس أسلوب الخداع في تنفيذ العملية، حيث بدأت الهجمات فجر 7 أكتوبر 2023 بإطلاق آلاف الصواريخ على جنوب إسرائيل، مما شكّل غطاءً لعملية تسلل قامت بها عناصر الحركة. نجحت العناصر في تدمير أجزاء من الجدار العازل والتسلل إلى داخل الأراضي الإسرائيلية عبر البر والجو والبحر، باستخدام الطائرات الشراعية والقوارب. كما أعلنت كتائب القسام أن سلاحها الجوي شارك بـ 35 طائرة انتحارية من طراز الزواري في مختلف محاور القتال خلال الساعات الأولى من العملية .شملت الهجمات سيطرة حماس على بعض المعدات والآليات العسكرية الإسرائيلية، وأسر عدد كبير من الجنود والمدنيين، إلى

جانب السيطرة المؤقتة على بعض القواعد العسكرية، مثل قاعدة "رعيم"، مقر فرقة غزة في الجيش الإسرائيلي، قبل أن تستعيدها القوات الإسرائيلية في وقت لاحق (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023). واخير يتضح من العملية العسكرية التي نفذتها حماس أن الحركة باتت تعتمد على استراتيجيات متعددة المستويات بدلاً من الاقتصار على الهجمات الصاروخية فقط. كما ابتكرت أساليب جديدة مثل استخدام الطائرات الشراعية والمسيَّرات الانتحارية، إضافة إلى استخدام الدراجات النارية لنقل المقاتلين من قطاع غزة إلى داخل الأراضي الإسرائيلية. كما لجأت إلى نقل ساحة القتال إلى داخل المستوطنات الإسرائيلية، ما ساهم في تحييد سلاح الجو الإسرائيلي.

(ب) الحسابات السياسية لحماس في اختيار توقيت العملية: يثير توقيت إطلاق عملية "طوفان الأقصى" تساؤلات حول حسابات حماس السياسية. فقد اختارت الحركة شهر أكتوبر لتنفيذ العملية، وهو توقيت يحمل دلالات تاريخية مرتبطة في الذاكرة العربية بحرب أكتوبر 1973. ومن المحتمل أن تكون حماس سعت من خلال هذا التوقيت إلى تعزيز مسار المواجهة العسكرية التاريخية مع إسرائيل، والتأكيد على استمرارية الصراع (منير، 2023).

ثانيا : تأثير عملية "طوفان الأقصى" على إسرائيل يمكن توضيح تداعياتها على النحو التالي:

1. تصاعد الخسائر البشرية في إسرائيل: أسفرت العملية عن خسائر بشرية غير مسبوقة لإسرائيل في سياق مواجهاتها مع الحركات الفلسطينية. تشير التقديرات الحالية إلى مقتل أكثر من 3000 شخص وإصابة أكثر من 5000 آخرين. جاءت هذه العملية في وقت كانت تشهد فيه العلاقات العربية–الإسرائيلية تحولات إيجابية باتجاه تطبيع العلاقات، ما يثير احتمال أن تكون حماس قد استهدفت هذه العملية لتعطيل هذه التطورات. هذا الهدف قد يتماشى مع مصالح إيران التي لا ترغب في تعزيز هذه العلاقات أيضًا (الكناني، 2023) .

2. الإخفاق الاستخباراتي الإسرائيلي: كشفت عملية "طوفان الأقصى" عن فشل واضح في الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية. تمكنت حماس من تنفيذ هجوم منسق ومباغت على عدة جبهات دون أن تكتشف الاستخبارات الإسرائيلية خطط الحركة مسبقًا. تعرضت الأجهزة الأمنية لانتقادات لاذعة بسبب عدم قدرتها على التنبؤ بالهجوم أو توجيه الحكومة للاستعداد له بشكل مناسب، رغم الموارد الكبيرة التي تمتلكها (الكناني، 2023).

3. عجز الدفاعات الجوية الإسرائيلية: على مدى السنوات الماضية، روجت إسرائيل لقدراتها الدفاعية، وخاصة منظومة "القبة الحديدية"، على أنها ضمانة لحماية الأجواء الإسرائيلية. إلا أن الهجوم الأخير لحماس أظهر ثغرات كبيرة في هذه الدفاعات، حيث فشلت في رصد الطائرات الشراعية التي استخدمتها الحركة للوصول إلى عمق بعض المناطق الإسرائيلية، مما وضع مصداقية المنظومة الدفاعية تحت التساؤل.

4. إنهاك القوات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية: أظهرت عملية "طوفان الأقصى" مدى إنهاك القوات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية. فقد عانت هذه القوات في الأشهر الماضية من اضطرابات داخلية بسبب الاحتجاجات المستمرة ضد خطة التعديلات القضائية التي طرحها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. هذه الاحتجاجات أدت إلى انقسامات داخل الجيش، حيث أعلن بعض الجنود رفضهم للخدمة، مما زاد من الضغط على المؤسسة العسكرية في مواجهة التحديات الأمنية المتزايدة (الكناني، 2023)

المحور الرابع : مستقبل طوفان الاقصى

- **السيناريو الاول : تطور الصراع لمصلحة لكيان الصهيوني**

تطور الصراع لمصلحة الكيان الصهيوني يشكل جانبًا مهمًا في التحليل السياسي والاستراتيجي للقضايا الشرق أوسطية. يعكس هذا التطور تأثير عدة عوامل على مجريات النزاع ويعزز موقف "إسرائيل" في الصراع الفلسطيني والعربي ، و قد تزداد حدة التوتر والمواجهة بين فلسطين و"إسرائيل"، خاصة في ظل التنافس المتزايد بين الصين وروسيا من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى. حيث تركز الولايات المتحدة اهتمامها على المنطقة الغنية بالموارد والنفوذ، وتسعى للحد من تمدد النفوذ الصيني والروسي . قد يكون تصاعد الأحداث حول "الأقصى" جزءاً من هذا التوجه. ويعزز هذا السيناريو عدة معطيات، منها تعميق علاقات الكيان الصهيوني مع بعض الدول العربية في مجالات متعددة (اقتصادية، اجتماعية، ثقافية)، مما يمنح "إسرائيل" فرصة للتأثير في العلاقات العربية الداخلية. إضافة إلى ذلك، تسهم الصراعات الداخلية في بعض الدول العربية، القائمة على أسس عرقية وطائفية، في خدمة مشروع تقسيم هذه الدول، إلى جانب ضعف الجامعة العربية وتراجع العمل العربي المشترك (هشام، 2023).

- الجانب الفلسطيني: الصراعات الداخلية بين الفصائل الفلسطينية وفشلها في الوصول إلى صيغة مشتركة للعمل، إضافة إلى تراجع ثقافة المقاومة لصالح التطبيع والسلام. كما تتزايد الروابط المصلحية بين بعض الأطراف الفلسطينية و"إسرائيل" على حساب مشروع الوحدة الوطنية الفلسطينية.
- الجانب الصهيوني: تتمثل قوة الكيان الصهيوني في الوحدة بين مختلف أطياف المجتمع الصهيوني، خاصة بعد عملية "طوفان الأقصى"، بالإضافة إلى تعزيز قوتهم في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية العسكرية. وقد نجحوا في إقامة علاقات سياسية واقتصادية وأمنية مع الدول العربية والإسلامية، مما زاد من الضمانات الدولية لحماية أمن "إسرائيل". هذا الدعم تجلى من خلال زيارة العديد من رؤساء الدول الأوروبية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الكيان الصهيوني لتعزيز موقفه كالدولة الأقوى في منطقة الشرق الأوسط.

- الصعيد العربي والإسلامي: تشهد المنطقة العربية تراجعًا اقتصاديًا نتيجة ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وزيادة الاعتماد على الاقتصاد الدولي والمساعدات الخارجية. كما تزايدت حدة الانقسامات الطائفية والعرقية والمطالب بالحقوق الذاتية على الصعيدين السياسي والعربي والإسلامي. ويظهر أيضًا تقدم ملف تطبيع العلاقات بين الدول العربية والإسلامية والكيان الصهيوني.
- الصعيد الدولي: تستمر السيطرة الأمريكية على النظام الدولي، مع عدم قدرة الدول المعارضة لسياساتها على المشاركة الفعالة في القرارات الدولية. الولايات المتحدة تواصل الهيمنة على مصادر الطاقة في الخليج العربي والعراق، مما يؤثر على سوق النفط. كما أن الدور الأوروبي يساند السياسات الأميركية تجاه الحرب في غزة، في حين تراجع دور الأمم المتحدة وضعف قدرتها على إصدار قرارات لوقف الحرب في فلسطين بسبب تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية .

- **السيناريو الثاني: تقدّم المشروع العربي على حساب المشروع الصهيوني**

من الممكن أن يؤدي استمرار المقاومة الفلسطينية إلى إضعاف الكيان الصهيوني ودفعه نحو التفاوض والاعتراف بدولة فلسطينية. على الرغم من صعوبة تحقيق هذا السيناريو، إلا أنه يبقى احتمالاً وارداً، وذلك استنادًا إلى عدة عوامل، منها: تصاعد قوة المقاومة الفلسطينية، تراجع النفوذ الإسرائيلي على الساحة الدولية بسبب المجازر والانتهاكات التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى تزايد التضامن العربي مع المقاومة الفلسطينية على مختلف المستويات(موقف دولي وعربي منقطع النظير لفلسطين بعد طوفان الأقصى، د.ت.).

وهناك عدة شروط ومحددات لتحقيق هذا السيناريو، تتمثل فيما يلي:

- الجانب الفلسطيني: يتطلب من الجانب الفلسطيني اتخاذ خطوات معينة، منها اندلا ع انتفاضة شاملة، وحرب استنزاف تضعف الكيان الصهيوني من خلال عمليات مستمرة تُرهقه، مع توسيع جبهة المقاومة. كما يتطلب توحيد الصف الوطني الفلسطيني بين جميع الفصائل واعتماد خيار المقاومة، إلى جانب الحصول على الدعم الشعبي والدولي لغزة والقضية الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، سيكون تحقيق مكاسب استراتيجية للفلسطينيين جزءًا أساسيًا في نجاح هذا السيناريو(الحاج، د.ت.) .
- الجانب الصهيوني: هناك عدة عوامل قد تسهم في تحقيق هذا السيناريو. من أبرزها تفاقم الأزمات الاقتصادية نتيجة الاستنزاف المستمر بسبب محاولات القضاء على حماس. كذلك، قد تؤدي الصراعات الداخلية بين القوى السياسية والاجتماعية في إسرائيل، خاصة بعد عملية طوفان

الأقصى، إلى إلقاء اللوم على نتنياهو بسبب الخسائر التي تكبدها الإسرائيليون. إلى جانب ذلك، يمكن أن تفشل سياسة الاستيطان، مما يؤدي إلى زيادة الهجرة المعاكسة لليهود وتراجع معدلات الهجرة إلى إسرائيل. على عدة أصعدة، تكبد الكيان الصهيوني خسائر فادحة؛ حيث تلقى الاقتصاد الإسرائيلي ضربة قاسية، ونزح عشرات الآلاف من سكان المناطق الشمالية والجنوبية، مع بقاء الآلاف في الملاجئ، فضلًا عن الخسائر البشرية التي خلفتها الحرب. بالإضافة إلى ذلك، يشهد الداخل الإسرائيلي تأثيرات واضحة، مثل فشل نظريات الردع الإسرائيلية في مواجهة الفصائل الفلسطينية، وتصدع تحالف الليكود، وازدياد قوة المعارضة داخل إسرائيل (خسائر تكبدتها إسرائيل بسبب طوفان الأقصى حتى الآن، د.ت.).

- المستوى العربي والإسلامي: هناك عدة عوامل يمكن أن ترجح كفة القضية الفلسطينية. من أبرزها تطور الإرادة السياسية والاقتصادية والعسكرية للعالم العربي في الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات تتعلق بالحقوق الفلسطينية والسعي نحو سلام دائم. كذلك، قد تحدث تغيرات داخل الدول العربية تُسهم في استعادة القرار العربي وإنهاء مسار التطبيع، رغم أن ذلك يبقى غير مرجح في ظل المعطيات الحالية (أحمد، 2023).
- الصعيد الدولي: يمكن الإشارة إلى عدة جوانب على هذا الصعيد. أولاً، إذا تراجعت هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي وشهدنا تحولًا نسبيًا في موقفها من الصراع بسبب تزايد التهديدات لمصالحها في المنطقة العربية، فقد يضعف الدعم الأمريكي لإسرائيل. كذلك، تراجع الدعم الدولي للكيان الصهيوني على مختلف الأصعدة نتيجة انتهاكاته المتواصلة لحقوق الإنسان. بالإضافة إلى ذلك، تطور دور الصين وروسيا في المنطقة مؤخرًا، نظرًا لمصالحهما الاستراتيجية في العالم العربي، قد يسهم في تقليص نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط (ناجي، 2023).

من ناحية أخرى، التحولات العالمية نحو نظام متعدد الأقطاب والحرب المستمرة في غزة بعد معركة طوفان الأقصى أسهمت في إعادة صياغة المفاهيم الدولية، حيث تحولت إسرائيل من كونها الحليف الأساسي لضمان أمن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة إلى عبء ثقيل على واشنطن.

- **السيناريو الثالث: التهدئة بين العرب و"الإسرائيليين"**

قد تشهد المنطقة العربية حالة من التهدئة بين العرب والكيان الصهيوني، بما في ذلك العراق، وسط تحركات تهدف إلى توقيع اتفاقات أمنية مع إسرائيل. إلا أن هذه التهدئة قد تأتي على حساب الفلسطينيين أنفسهم. رغم دعمها القوي لإسرائيل، سعت الولايات المتحدة إلى تجنب تصعيد الحرب وتوسيع نطاقها، محاوِلةً الضغط على حكومة نتنياهو لوقف التصعيد عند نقاط معينة، كما أبدت تحمسًا للهدنة المؤقتة. ومع ذلك، لم تتمكن من الحفاظ على تلك الهدن لفترات طويلة، إذ لا تزال الأوضاع في فلسطين قريبة من حافة الهاوية

بسبب تعنت الحكومة الإسرائيلية، التي يمثلها اليمين الديني بقيادة نتنياهو، والذي يرفض التراجع عن مواقفه، معتبرًا أن وقف الحرب سيكون بمثابة "هزيمة" أمام المقاومة الفلسطينية.

يبدو واضحًا للعواصم الداعمة لإسرائيل مثل واشنطن، لندن، باريس، وبرلين أن إسرائيل لن تكتفي فقط بالثأر من قادة حماس، بل تسعى إلى القضاء على الحركة بالكامل، وهو هدف قد يتطلب سنوات لتحقيقه (انقسامات داخلية وضغوط خارجية.. تعنت نتنياهو يفاقم مأزق حكومته، د.ت.). يشير هذا الاتفاق إلى موقف الحياد أو الامتناع عن دعم المقاومة الفلسطينية، حتى على صعيد المساعدات الإنسانية. شروط تحقيق السيناريو ومحدداته:

- الجانب الفلسطيني: يتمثل في غياب التوافق والانسجام بين الفصائل الفلسطينية حول رؤية واستراتيجية إدارة الحرب. إلى جانب ذلك، تعرض الفلسطينيين لضغوط من بعض الدول العربية للقبول بتسوية ما، مع عدم وجود كيان فلسطيني موحد قادر على تحمل المسؤولية وتلبية احتياجات الشعب الفلسطيني. كما أن التدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي يعاني منه الفلسطينيون قد يعزز احتمال تحقيق هذا السيناريو.
    - الجانب الصهيوني : لا يوجد اتفاق واضح بشأن عملية التسوية، خصوصًا في ظل سيطرة اليمين المتطرف بقيادة حزب الليكود، الذي وضع منذ توليه السلطة في منتصف التسعينيات خارطة طريق ترتكز على رفض أي تسويات سياسية وضرب كافة المقاربات الأمنية والسياسية المتعلقة بها. كما تستمر الخلافات الداخلية حول شروط التسوية وكيفية التعامل معها. إضافةً إلى ذلك، يبقى توازن القوى داخل الكنيست مستقرًا دون تغييرات جوهرية في التحالفات الحزبية، مما يُبقي الحكومات الإسرائيلية تسعى لضمان تدفق المساعدات الخارجية للحفاظ على مستوى المعيشة داخل إسرائيل (بريماكوف، 2004).
- الصعيد العربي والإسلامي: يستمر التأثير الدولي للدول العربية في مستواه الحالي. كما أن بعض الدول العربية والإسلامية بدأت في إقامة علاقات مع إسرائيل، دون أن تتجاوز ردود الفعل العربية على المستوى الرسمي حدود الإدانة والشجب، مناشدة المجتمع الدولي التدخل والدعوة لوقف التصعيد والحفاظ على أرواح المدنيين من كلا الجانبين.
    - الصعيد الدولي: يتمثل التأثير الدولي في هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي، حيث تتحكم في مجريات الأحداث العالمية والإقليمية وتستخدم هذه القوة لصالح إسرائيل، حليفها الاستراتيجي. تعمل إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة على تحقيق هيمنة في المنطقة، في ظل ضعف أي مبادرات أوروبية فعالة قد تشكل منافسًا للسياسات الأمريكية. إضافة إلى ذلك، يتم

الترويج لمشاريع مثل "الشرق الأوسط الجديد" التي تهدف إلى دمج إسرائيل في المنظومة الإقليمية على الصعيد الأمني، السياسي، الاقتصادي، وربما الاجتماعي (عادل، 2023).

رغم أن هذه السيناريوهات تظل مجرد احتمالات قابلة للنفي أو الرد، فإنها تبقى رهينة التطورات السياسية والمستجدات التي قد تظهر على الساحة، مما قد يخلق سيناريوهات جديدة غير متوقعة، وهو أمر وارد في العلوم الاجتماعية.

الخاتمة والاستنتاجات

يمكن القول، استنادًا إلى التحليل السابق للمشهد الفلسطيني، إن المقاومة الفلسطينية في غزة تتسم بالتكرس والتطور المستمر، حيث تشهد موجات تصعيد تتناسب مع تصاعد الاستيطان والعدوان الإسرائيلي على أراضي وممتلكات وأرواح الفلسطينيين. يعكس التطور النوعي والشكلي في أساليب الهجوم والتنسيق بين الفصائل وجود آليات جديدة تعزز من فاعلية العمل المقاوم وتستمر في الابتكار لتجاوز التحديات التي تفرضها السلطة والاحتلال. تزامنت هذه الديناميات مع تحقيق المقاومة الفلسطينية لنمط جديد من التنسيق والترابط بين مختلف المناطق التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني، وهو ما يتجلى بوضوح في معركة "طوفان الأقصى". أي تصعيد من الاحتلال في قطاع غزة الآن يأتي مع تداعيات وحسابات جديدة، مما يعزز من استمرارية وتطور العمل المقاوم.علاوة على ذلك، فإن الدعم اللامحدود للمقاومة يعكس تعقيدات العلاقة الإقليمية، حيث أصبح النفوذ الإسرائيلي في المنطقة مرتبطًا بالهيمنة الأمريكية.

الاستنتاجات

تعتبر عملية "طوفان الأقصى" نقطة فارقة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث تميزت بعدة جوانب جديدة لم تشهدها العمليات العسكرية السابقة. يمكن تلخيص هذه الاستنتاجات على النحو التالي:

1. استغلال نقاط ضعف الجيش الإسرائيلي: تمكنت المقاومة الفلسطينية من استهداف نقاط ضعف الجيش الإسرائيلي بفعالية، من خلال أسر أكثر من 250 جنديًا. هذه الخطوة تعكس قدرة المقاومة على تعزيز موقفها التفاوضي في المستقبل، مما يجعل من الصعب على الاحتلال تجاهل مطالب الفلسطينيين.

2. بادرة الهجوم من قبل المقاتلين الفلسطينيين: للمرة الأولى، انطلقت المقاتلون الفلسطينيون بشن هجمات استباقية، مما يدل على تغير في استراتيجية العمل المقاوم. هذا التوجه يعكس تطورًا في القدرات العسكرية والتنسيق بين الفصائل، ويعزز من الروح المعنوية لدى الفلسطينيين.

3. الهجرة المعاكسة لليهود: شهدت الأحداث الحالية هجرة معاكسة لليهود من الأراضي الفلسطينية إلى دول أخرى، مع تراجع ملحوظ في الهجرة اليهودية إلى فلسطين. هذه الظاهرة قد تؤثر على التركيبة الديموغرافية للمنطقة وتعيد التفكير في مستقبل الاستيطان.

4. الخسائر الاقتصادية الكبيرة: تكبد الاحتلال الإسرائيلي خسائر اقتصادية ملحوظة، شملت جميع القطاعات الاقتصادية، وخاصة قطاع السياحة. هذه الخسائر قد تؤثر على استقرار الاقتصاد الإسرائيلي وتزيد من الضغوط الداخلية عليه.

5. البعد الإقليمي للعملية: اتخذت عملية "طوفان الأقصى" أبعادًا إقليمية من خلال توسع العمليات العسكرية ضد الاحتلال إلى خارج حدود فلسطين. شهدنا مشاركة فصائل مثل الحوثيين في اليمن، وحزب الله في لبنان، وفصائل المقاومة من العراق، مما يعكس تضامنًا إقليميًا مع القضية الفلسطينية.

6. تعطيل التطبيع العربي الإسرائيلي: أدت العملية إلى تعقيد مسار التطبيع والعلاقات العربية الإسرائيلية، حيث أصبح من الصعب على الدول العربية المضي قدمًا في اتفاقات التطبيع في ظل تصاعد العمليات العسكرية ضد الاحتلال.

7. تغير موازين القوة العالمية: أظهرت الأحداث تحولًا في موازين القوة العالمية لصالح القضية الفلسطينية، حيث باتت القضية تحظى باهتمام أكبر على الساحة الدولية، مما يعكس تزايد الدعم لقضية الفلسطينيين على مختلف الأصعدة.

المصادر

1. مركز الحضارة للدراسات والبحوث. (د.ت.). *الملحمة الفلسطينية الجارية لم تبدأ في 7 أكتوبر*. متاح على: https://hadaracenter.com
2. عادل، عبد الرحمن. (2023، أبريل). التصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة: الدلالات والمآلات. *مركز الحضارة للدراسات والبحوث*، العدد 29، ص. 25.
3. محمد، محمد كمال. (د.ت.). *طوفان الأقصى سفينة نجاة: الموقف في القدس والضفة والسلطة*. متاح على: https://hadaracenter.com
4. Dettmer, J. (2024, January 19). *The two-state solution is dead. Why pretend anymore?* POLITICO. www.politico.eu/article/why-pretend-anymore-two-state-solution-dead-israel-gaza-palestine-war
5. عبد الفتاح، سيف الدين. (2006). المقاومة عز وتمكين لا مقاومة ومساومة. *المسلم المعاصر*، 31(122)، 167–168.
6. Alterman, J. B. (2024, January 10). *A different two-state solution*. Center for Strategic and International Studies (CSIS). www.csis.org/analysis/different-two-state-solution

7. عرابي، ساري. (2022، ديسمبر). *المقاومة في الضفة الغربية: مساراتها وآفاقها*. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. متاح على: https://cutt.us/XMgex
8. عادل، عبد الرحمن. (2023، أكتوبر). التصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة. *المستقبل العربي*، 3، ص. 20.
9. منير، شيماء. (2023، نوفمبر). *الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية*. مركز الأهرام للدراسات السياسية، القاهرة.
10. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2023، 12 أكتوبر). *عملية طوفان الأقصى: انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة*. الدوحة، قطر.
11. الكناني، أحمد عدنان كاظم. (2023). *طوفان الأقصى: تحول نوعي وتغيير في مسارات المقاومة*. مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد.
12. هشام، خالد. (2023، كانون الأول). طوفان الأقصى وإعادة توجيه الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط. *مجلة حمورابي*، 23، ص. 6.
13. *موقف دولي وعربي منقطع النظير لفلسطين بعد طوفان الأقصى*. (د.ت.). WinWin. متاح على: https://www.winwin.com
14. الحاج، سعيد. (د.ت.). *طوفان الأقصى.. مكاسب إستراتيجية لن تغيرها التفاصيل*. الجزيرة. متاح على: https://www.aljazeera.net
15. *خسائر تكبدتها إسرائيل بسبب طوفان الأقصى حتى الآن*. (د.ت.). سبوتنيك عربي. متاح على: https://sputnikarabic.ae
16. أحمد، مبارك. (2023). *تداعيات عملية طوفان الأقصى على الداخل الإسرائيلي*. صحيفة القاهرة الإخبارية، القاهرة.
17. ناجي، فراس. (2023). تحوّل إسرائيل إلى عبء جيوستراتيجي على أمريكا وانعكاساته الإقليمية. *صحيفة المدى*، العدد 5564.
18. *انقسامات داخلية وضغوط خارجية.. تعنت نتنياهو يفاقم مأزق حكومته*. (د.ت.). التلفزيون العربي. متاح على: https://www.alaraby.com/news
19. بريماكوف، يفغيني. (2004). *العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق* (عبد الله حسن، مترجم). مكتبة العبيكان للنشر.
20. عادل، عبد الرحمن. (2023، 18 نوفمبر). *الموقف العربي بعد شهر من طوفان الأقصى: عقلية الوهن وواقع الإنهاك*. مركز الحضارة للدراسات والبحوث.